

خاتمة فقه التنويه بفضل القرآن الكريم

القرآن الكريم هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد ﷺ ،
المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، الذي صح سنده
وثبت تواتره، ووافق العربية، واحتمله رسم مصاحف سيدنا
عثمان - رضي الله تعالى عنه.

وهو كتاب الله الكريم، وحبل الله المتين، والذكر الحكيم
والصراط المستقيم، والنور الساطع، والهدي الشامل،
والحجة البالغة، والآيات البيّنة، وهو أساس السعادة في الدنيا
والآخرة، والرحمة المهداة من الكرم الإلهي لهذا العالم الإنساني،
كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، لا
تنحصر فوائده ولا تنقضي عجائبه، مَنْ قال به صدق ومن
عمل به أُجِر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه فقد هُدي إلى
صراط مستقيم.

حروفه ٣٢٣٦٧٠ حرفاً وکلماته ٧٩٤٣٩ كلمة^(١) وآياته

(١) ذكر الإمام السخاوي أقوال العلماء في عدد الحروف والكلمات
والآيات والأعشار ونحوها بالتفصيل في كتابه (جمال القراء وكمال
الإقراء) انظره [١/١٢٦] وما بعدها.

٦٢٣٦ آية، وأعشاره ٦٢١ عشرًا، وأحزابه ١٢٠ حزبًا،
 وسوره ١١٤ سورة، المكية منها ٧٠ سورة، والمدنية ٤٤،
 وسجديات التلاوة فيه ١٤ سجدة، والأنبياء المذكورون
 فيه ٢٥ نبيًا، أعدل آية فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
 وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
 وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].
 وأرجى آية فيه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا عَلَىٰ
 أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

﴿ فعله النبي ﷺ عند ختم القرآن ﴾

روى البيهقي عن سيدنا الحسن السبط بن علي بن
 أبي طالب -رضي الله تعالى عنهما- أن رسول الله ﷺ كان إذا
 ختم القرآن حمد الله تعالى بمحامده وهو قائم ثم يقول: صدق
 الله وبلغت رسله وأنا على ذلك من الشاهدين، اللهم صل
 على جميع الملائكة والمرسلين، وارحم عبادك المؤمنين من أهل
 السموات وأهل الأرضين، واختم لنا بخير (مرتين)، وبارك

لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بالآيات والذكر الحكيم، ربنا
تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

﴿ ما استتمه عليه القرآن العزيز ﴾

قال رسول الله ﷺ، أنزل القرآن عشرة أحرف بشير،
ونذير، وناسخ، ومنسوخ، وعظة، ومثل، ومحكم، ومتشابه،
وحرام، وحلال. [رواه السجزي عن علي].

﴿ تعظيم المصنف واحترامه ﴾

تعظيم المصنف واحترامه من شعار أهل السنة، فإن
القرآن مكتوب فيه حقيقة، فمن استخف بالمصنف فقد كفر
ومن حلف به مستحلاً كفر، ومن مسّه جنباً أو محدثاً أثم،
ومن حلف بما في المصنف يقع يمينه، وإن حلف بالمصنف
لا يقع، ومن عظم القرآن فقد عظم الله ومن أهانه فقد أهان الله
ويكره تصغير حجمه، والنظر في المصنف عبادة، ففي الخبر
(من أدام النظر إلى المصنف فقد أمن من العمى في حياته).

أفضلُ العبادة قراءة القرآن

رأى الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله تعالى عنه - رب العزة جل وعلا في المنام فقال: يارب، بم يتقرب إليك المتقربون؟ فقال: بتلاوة كلامي يا أحمد قال: بفهم أم بدون فهم؟ قال: بفهم وبدون فهم.

ترجمة القرآن لغير العربية

أجمع علماء المذاهب الأربعة على أنه لا يجوز ترجمة القرآن حرفياً، وأنه إذا ترجم لا تكون تلك الترجمة قرآناً بإجماع المسلمين كما نقل النووي عن إمام الحرمين في المجموع، لأن القرآن معجز والترجمة ليست معجزة، أما ترجمة معاني القرآن أو تفسير معانيه فجائزة على أن لا تسمى تلك الترجمة قرآناً.

ولم يترجم النبي ﷺ ولا أحد من الصحابة ولا خلفاء المسلمين ولا ملوكهم القرآن ولا كتب النبي ﷺ كتبه إلى كسرى وقيصر والمقوقس عظيم القبط بلغاتهم، ولا

تجوز قراءته بغير العربية لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] ولقد أجمع الأئمة على منع كتابته بالخط العربي المخالف لما كتبه الصحابة به في المصاحف العثمانية - أي المنسوبة لسيدنا عثمان بن عفان زيادة في الاحتياط حتى لا يتطرق إليه خلل بلفظ فيؤدي إلى الإخلال بالمعنى، ومنع كتابته بغير العربية أولى.

جامع القرآن

جمع القرآن في عهد النبي ﷺ أربعة من الصحابة: عبد الله ابن مسعود، وأبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم بن عبدالله ابن عمر - رضي الله تعالى عنهم - كل واحد جمع منه شيئاً.

التمعق في أفراج الحروف وتعمد القراءات

قال الإمام الغزالي: أكثر الناس مُنعوا من فهم القرآن لأسباب وحُجِبَ سَدُّهَا الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسرارها، منها: أن همهم منصرف إلى تحقيق الحروف

بإخراجها من مخارجها، وهذا يتولاه شيطان وُكِّلَ بالقراءة ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله تعالى، فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل إليهم أنها لم تخرج من مخارجها، فهؤلاء يكون تأملهم مقصوراً على ذلك، فأني تنكشف لهم المعاني، وأعظم ضحكة للشيطان ممن يكون مطيعاً لمثل هذا التلبيس:

وقال الحافظ الذهبي: إن القراء المجودين فيهم تنطع وتحرير زائد يؤدي إلى أن المجود القارئ يبقى مصروف الهمّة إلى مراعاة الحروف والتنطع في تجويدها بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب الله تعالى، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة، ومثلهم قراء النغم والتمطيط، إلا أن منهم من يقرأ بقلب حاضر وخوف فقد ينتفع بقراءته في الجملة، ومنهم من يقرأ صحيحاً فيكي ويضطرب، ومنهم من إذا قرأ قسى القلوب وأبرم النفوس، وأسوأهم حالاً الجنائزية، وأما القراء بالروايات وبالجمع بين القراءات السبع^(١) أو ما فوقها فإنها أبعد شيء عن الخشوع وأقدم على الخروج عن القصد، فلا

(١) هناك خلاف في قضية (الجمع بين القراءات) تنظر في مواضعها من كتب القراءات وخاصة ابن الجزري، فقد وقع فيها كلام طويل تأمله هناك.

صَبَّحَ اللهُ بِخَيْرٍ مَنْ يَقْرُؤُهَا فَإِنَّهُ حَجَّرَ مِنْجِنِقٍ وَرِصَاصٍ عَلَى
الْأَفْتَدَةِ أَهـ.

﴿ تلاوة القرآن لحق تلاوته ﴾

قال الإمام الغزالي: تلاوة القرآن حق تلاوته أن يشترك فيها
اللسان بتصحيح الحروف، والعقل بتفسير المعاني، والقلب
بالاتعاظ، فاللسان يرتل والعقل ينزجر، والقلب يتعظ أهـ.

وفي الحديث: «أكثر منافقي أمتي قراؤها»^(١). رواه الإمام
أحمد والطبراني والبيهقي عن عبد الله بن عمرو، وأحمد،
والطبراني عن عقبه بن عامر والطبراني وابن عدي عن عصمة
ابن مالك وهو حديث حسن.

وفي هذا كفاية والله أعلم.



(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى أحمد والطبراني والبيهقي.